

السيد الحكيم : نحتاج إلى بصيرة وعين مفتوحة تحلل وتقرأ ما بين السطور وتتعرف على ما وراء الحدث

منظومة الحقوق في الرؤية الإسلامية .

كان حديثنا في الليلة الماضية عن الحقوق في منظومة العلاقات الإنسانية وذكرنا ان الجميع يبحث عن مجتمع قوي ولا قوة الا بالتماسك ، القوة من خلال التماسك والتلاحم والانسجام ولا تماسك من دون حقوق معرّفة بين أبناء المجتمع ، وحينما نتحدث عن الحق انما نتحدث عن الالتزام لأن حق أي طرف هو التزام من الآخرين بهذا الحق وهكذا تتبادل الحقوق والالتزامات بين أفراد المجتمع فنصل إلى إطار يوحد المجتمع على أساس حقوق متبادلة والتزامات متبادلة وذكرنا ان منظومة الحقوق في رؤية الإسلام تبتني بالدرجة الأساس على الكرامة الإنسانية وعلى وعلى العقيدة الصحيحة وعلى السلوك المستقيم هذه مفردات ثلاثة تجتمع لتمثل منظومة الحقوق في الرؤية الإسلامية و ثم ذكرنا ان رسالة سيدنا ومولانا الإمام السجاد في الحقوق تمثل رؤية شاملة ومتكاملة لمنظومة الحقوق من وجهة إسلامية ، هذه الحقوق قد تشمل حق الإنسان مع الله سبحانه وتعالى وحق الإنسان على الإنسان وتشمل علاقة الإنسان وحقوقه على نفسه وجوارحه وتشمل علاقة الإنسان مع الآخرين والحقوق المتبادلة مع الآخرين أي كانت عناوينهم ولكل عنوان حق خاص

فالأب والابن لهم علاقة خاصة وحقوق متبادلة والزوج والزوجة والجار مع جاره كذلك وصولاً الى مجمل العلاقات الإنسانية وذكرنا ان إمامنا السجاد (ع) في هذه الرسالة حاول ان يؤشر الى هذه الحقوق المتكاملة ،

المدخل الاساسي لبناء المجتمع .

الالتفات إليها والإمام بها والتعرف عليها سيكون مدخل أساسي في بناء المجتمع المتماسك ، كل منا يعرف حقوقه والتزاماته تجاه الآخرين وهذه القضية لا يمكن ان تفكك بعضها عن الآخر ، فكلما تحدثنا عن الحق تحدثنا عن التزام الآخر بهذا الحق وما شابه ، وبدئنا باستعراض هذه الحقوق حيث كان الحق الأول وهو حق الله سبحانه وتعالى وذكرنا هذه العبارة التي وردت في رسالة الحقوق ((فأما حق الله الأكبر فأنتك تعبده لا تشرك به شيئاً)) حق الله ان لا تشرك معه شيئاً ، العبادة والطاعة هي حق الله سبحانه وتعالى على عبادة ((فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها)) أيها العابد حينما تحسن العبودية ، الله سبحانه اخذ على نفسه ان يعطيك ما تحب من شؤون الدنيا والآخرة ، فإذا عرفنا أن الإنسان لا هم له إلا أن يحضى بالسعادة في الدارين نعرف أن العبادة هي المدخل لهذه السعادة ، إن أردت الدنيا فعليك أن تصلح علاقتك مع الله وان تفي بالتزاماتك تجاه الله وان أردت الآخرة فطريقها أيضا العبادة الله سبحانه وتعالى وذكرنا ان العبادة في جوهرها تستند الى ثلاث مراحل :

1- المعرفة العقلية

2- التفاعل الوجداني والمشاعري والعاطفي

3- الالتزام ، السلوك المستقيم الذي يراعي الله في كل شيء ويعمل بما يحب ويمتنع عن السلوكيات التي يبغضها الله سبحانه وتعالى ونرى ان الإنسان دائماً يسعى لرضا صديق له وهو الحبيب المجازي فكيف بالحبيب الحقيقي ولا حب حقيقي يستحقه الا الله سبحانه وتعالى فهنيئاً لكم أيها المحبون .

البسطاء اكثر الناس معرفة .

اذن العبادة تحتاج الى وعي ، الى بصيرة ، الى فهم عميق ، والعبادة ليست قضية يُعنى بها المغفلون البسطاء يقال ان الدين دائماً يتحرك في اجواء المغفلين والبسطاء وهؤلاء الذين يسمونهم

بسطاء هم أكثر الناس معرفة وعلماء ولو لم تكن لهم هذه المعرفة الحقيقية ما عبدوا الله حق عبادته ،
اذن الدين يستند والعبادة والطاعة لله ايضا تستند الى المعرفة والعلم والرؤية الصحيحة والتي
تستيعب المشاعر والمشاعر تستيعب السلوك ، هذه هي المراحل في بيان حقيقة العبادة وأولى العبادات
وأهمها هي المعرفة الصحيحة فلذلك نجد ان القرآن الكريم يكرس آياته الشريفة لبث هذه المعرفة وان
الرسالات السماوية جاءت لتزيد معرفة الإنسان والتزاماته تجاه الله سبحانه وتعالى ، واي عبادة كالصلاة
مثلاً اذا لم تكن مستندة الى معرفة وتوجه تصبح فيما بعد كنقر الغراب ، والله سبحانه وتعالى يقول ((
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) .

الاسلام يركز على النوع لا الكم .

اذا كنا نصلي ولم ننتهي عن الفحشاء والمنكر فالواقع ان صلاتنا ليست صلاة حقيقة ولو كانت كذلك لنتهدى
عن الفحشاء والمنكر ولكنها ليست صلاة العابدين والعارفين ولم تكن عن وعي وعن بينه هذه الصلاة مجرد
ممارسة سلوك لكن لا تترك أثرها الأخلاقي في وجود الإنسان ، نصلي ونصوم ونتلوا القرآن وأحياناً لا تترك
هذه العبادات الأثر وهذا ما يجعل التركيز في الإسلام على النوع وليس الكم ، اقرأ صفحاتين او آيتين من
القرآن الكريم بتدبير وتأمل توجد في نفسك من الآثار ما لا يوجد في قراءة جزء كامل على مستوى التصفح
السريع ، المسألة ليست كم بل بالتوجه والالتفات ، العبادة لا تكون الا عن وعي ولذلك المعرفة الصحيحة
هي أولى العبادات في رؤية الإسلام ومن لا رؤية له لا دين له يمارس طقوس معينة ولكنه يفتقر الى الجذور
في التدين ويسقط من أول تحدي ، والإنسان الذي يمتلك الجذور الإيمانية والرؤية الواضحة والمعرفة حين
ذاك مهما كانت التحديات والشبهات لا يتزلزل ويبقى ثابت وبخلافه فان اي شبهة او أي إجراء سرعان ما
ينبسط أمامه ، ولذا نرى ان هناك مساحات في مجتمعاتنا يشرقون ويغربون ان كان في البعد الاجتماعي او
السياسي او الديني ، لذلك نحن بحاجة الى ثورة معرفية حتى نجد ونصل في مجتمعنا الى المعرفة ،
واذا تجذرت المعرفة انظروا ماذا يقول الإمام الحسين (ع) لأصحابه ((يا أهل البصائر)) البصيرة هذا
هو المفهوم القرآني .

الشرك هو الجهل الغليظ .

نحتاج الى بصيرة وعين مفتوحة تحلل وتقرأ ما بين السطور وتتعرف على ما وراء الحدث ويوم ما يكون
لدينا مجتمع يقرأ ما بين السطور لا تؤثر فيه الإشاعات عند ذلك سيقوى هذا المجتمع لذلك في علاقتنا مع
المعرفة وفي علاقتنا مع النفس المعرفة وفي علاقتنا مع المجتمع المعرفة والرؤية والبصيرة والتحليل
العميق دائماً نتعمق وندخل في بطون الحدث ونتعرف على جوهر الأمور هذا هو المدخل الصحيح لذلك نرى

القرآن الكريم يقول ان كل خطيئة مغتفرة الا الجهل الغليظ وهو الشرك وتعريف الشرك هو جهل مركب جهل غليظ هذا هو الشيء الوحيد الذي لا يغتفر ويغفر ما دون ذلك لا حضوا في سورة النساء الآية 48 ((ان [] لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) كل شيء دون الشرك ممكن ان يكون مورد المغفرة طبعاً لمن يشاء [] يشاء وانشاء [] على خلفية وضوابط وقواعد ، من قلبه طاهر ، من يندم ، من يستغفر ، من يراجع ، من يصلح ، [] يعيد النظر في عقابه لكن الشرك وهو الجهل الغليظ هذا الشيء الوحيد الذي لا يغفره [] ((ومن يشرك با [] فقد افترى إثماً عظيماً)) .

منهج القران في اعداد الانسان .

لا اثم أعظم من الجهل ولذلك نرى ان منهج القرآن في إعداد الإنسان وتربيته هو منهج المعرفة والعلم والبيئة ، لاحضوا هذا المشهد اللطيف ، [] يريد ان يعرف بنفسه سبحانه ويلفت الإنسان ان [] أعطاك كل شيء وكل هذه المظاهر الكونية منه تبارك وتعالى فلماذا تشرك ايها الإنسان انظروا هذه الصورة الجميلة في سورة إبراهيم الآية 32 وما بعدها (([] الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لهم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار)) كل هذه هي حقوق تحتاج الى التزامات تجاه رب العالمين ((واتاكم من كل ما سألتموه)) من اجل تحقيق كمالكم المعنوي او حاجاتكم المادية [] وفرها لكم ولا يعرف الإنسان قيمة النعمة الا بعد فقدانها فحينما تفقد الأب تعرف قيمته لكن مادام موجود لا تعرف قيمته وقد تسيء له ولا يعرف الإنسان قيمة ونعمة جوارحه الا بعد فقدانها وهكذا ، وحتى في مسيرة الانسان المعنوية [] تعالى هياً له الأنبياء والرسول وفي مسيرته الدنيوية وفر له كل شيء ((وان تعدوا نعمة [] لا تحصوها)) اذا توفر للإنسان كل ذلك إذن أين المشكلة هل المشكلة في الهداية الإلهية ؟ [] أعطى ، المشكلة في الفطرة ؟ الفطرة سليمة ممكن ان تتحرك بالاتجاه الصحيح ، المشكلة في نقص الطبيعة ؟ [] تعالى أعطى للإنسان كل شيء ، إذن أين هي المشكلة .

ظلوم كفار .

((ان الإنسان لظلوم كفار)) الظلم والاعتداء والتجاوز على الآخر الإقصاء وعدم الالتزام بحقوق الآخر ، الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه مشكلة الدنيا ومشكلة الكون ومشكلة الإنسان ليس نتيجة من قصور في ربوبية [] لأن [] أفاض علينا كل شيء وليس من قصور في إنسانية الإنسان [] تعالى جعل الفطرة سليمة تتحرك وليس المشكلة في الشروط المحيطة بهذا الإنسان واحتياجاته ان [] وفر الطبيعة بكل ما تلزم ، المشكلة ان الإنسان ظلوم كفار ، وحينما تكفر أنت إنما تُعرض بوجهك عن [] سبحانه وتعالى فتعرض عن

نعم ا فتعيش الفراغ وتعيش الأزمة والظلام والانحراف ، واكبر نسبة من الذين ينتحرون هم من الأغنياء والميسورين لماذا ؟ لوجود كآبة عندهم ، لخلوا قلوبهم من ذكر ا (الا بذكر ا تطمئن القلوب) ونور حب ا لم يدخل الى قلوبهم فيصابون بالكآبة ، الظلم والكفر هذه هي مشكلة الإنسان ، لذا عليه ان يحترم حقوق الآخرين ولا يكفر با بل يجب ان نتمحور حول ا ونتفنن في عبادة ا فنحصل على المبتغى في الدنيا والآخرة كما سمعنا في وعد إمامنا السجاد (ع) ، لا حضوا هذا المقطع القرآني الآخر في سورة النمل الآية 59 وما بعدها وفيه المقارنة والتوبيخ في ان ا عز وجل أعطى للإنسان ما أعطى بينما يشرك الإنسان با تعالى ((قل الحمد ا وسلام على عبادة الذين اصطفى)) هؤلاء قادة البشرية الأنبياء هم عباد ا الذين اصطفى يا أيها الإنسان سلام عليهم لأن هؤلاء قدموا خدمات جليلة للبشرية وفي ذلك درس كل من يقدم خدمة لا يد ان يشكر ((لأن شكرتم لأزيدنكم ولأن كفرتم ان عذابي لشديد)) ((أمَّ مِّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ إِلَهُهُمَّ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)) هؤلاء قوم ينحرفون عن الفطرة الإنسانية السليمة وعن جادة الصواب ((أمَّ مِّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ إِلَهُهُمَّ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَمْ مِّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)) .

الوجود هو ا سبحانه .

جاء احدهم يسأل الإمام عن الدليل على وجود ا قال له الإمام صادف انك في منتصف البحر حيث لا احد ينجيك ولا احد يسمع صوتك وغرقت السفينة وانت تغرق الم تفكر بأحد ينقذك الى ابن توجهت قال لا ادري ولكن توجهت الى وجود حيث لا احد ينقذني قال له الإمام هذا الوجود هو ا سبحانه في تلك اللحظة تحصل حالة الانقطاع الى ا ويعرف الإنسان عمق العبودية ا ويعرف أهمية الالتفات الى موقع الربوبية الإلهي ((وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ)) ا مكنكم للحياة في هذه الأرض ((أَلَيْسَ إِلَهُهُمَّ مَعَ اللَّهِ)) ، مع كل هذه النعم الجزيلة تشركون با ، انظر المنطق والأسلوب في الإقناع والرؤية الصحيحة أسلوب التذكير والتبيين حتى تعرف لأن الوعي والرؤية الصحيحة هي المدخل للعبادة المبنية على اسس عميقة ((قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)) لماذا تغفل ايها الإنسان عن الالتفات الى ا سبحانه وتعالى ((أمَّ مِّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)) في ظلمات البر حينما تسير ا جعل لك النجوم تستهدي بها وفي البحر في ظلماتها ايضا جعل لك طريق ((وَمَنْ يُرْسِلْ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيِّنًا يَدْعِي رَحْمَتَهُ أَلَيْسَ إِلَهُهُمَّ مَعَ اللَّهِ)) ا خلق الرياح واو جدها بكل ما لها من تأثير في الحياة ، بعد كل ذلك تشرك با ((تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) ا أعلى وأسمى مما ينظر

اليه هؤلاء الجاهلون ، ((أَمْ مِّنْ يَدِّدِ أُو الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ)) رب العالمين الذي يعيد كرة الحياة لتستمر وتتجدد ((وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ)) ، بعد كل ذلك ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) هاتوا بالدليل على شرككم با ، هذا هو المنهج القرآني منهج العلم والبصيرة والرؤية ويجعل الإنسان يتعلق بربه على أساس هذه الرؤية الواضحة قال رسول الله (ص) ((يا معاذ تدري ما حق الله على العباد)) قلت الله ورسوله اعلم قال (ص) ((فأنت حق الله على العباد ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً)) حقه تعالى الطاعة والعبادة وحق العباد على الله عز وجل ان لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ، لا عذاب لمن يعبد الله ، اذن الطريق هو العبادة وهذا حق الله علينا وان لا نشرك به شيئاً وفي مقابل ذلك الله اخذ على نفسه ان يعطينا ما نريد من خير الدنيا والآخرة ، وللحديث صلة .